

والخارجية، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، الى جانب العوامل العسكرية التي تمثل محور نظام العسكرة.

نظام العسكرة في النموذج الاسرائيلي

يستند نظام العسكرة في المجتمع الاسرائيلي الى مجموعة من الافكار الايديولوجية التي يختلط فيها الدين مع السياسة؛ ويجرى التركيز فيها على العنف والقوة كأساس للحياة اليهودية الاسرائيلية. وقد تحوّلت مجموعة الافكار الايديولوجية هذه الى مرتكز للممارسة اليومية لاجزاء ومؤسسات التجمّع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين، منذ أوائل القرن الحالي، وذلك من خلال ما قامت به المنظمات الارهابية المسلّحة ضد الفلسطينيين قبل قيام الكيان الصهيوني، في العام ١٩٤٨، وهو ما تحوّل الى ممارسة وسياسة رسمية بعد ذلك، بتحوّل هذه المنظمات الى جيش رسمي باسم «جيش الدفاع الاسرائيلي»، وضرورة التجمّع الاستيطاني الى «دولة اسرائيل».

ان أفكار العنف والقوة وممارساتها، وما صاحبها من تجييش لجماعات المستوطنين، تركت موقعا خاصا لـ «نظام العسكرة» في حياة اعضاء التجمّع الاستيطاني. وقد أضاف ذلك الى بنية هذا التجمّع ودوره الوظيفي أهمية خاصة في العلاقة بنظام العسكرة، فجعل أمر عسكرة «مجتمع الاستيطان» أمرا حتميا، وهو ما سوف نتناول ملامحه العامة، من خلال التجنيد العام، والنخبة العسكرية، والنفقات العسكرية، والصناعات العسكرية، وسيادة انماط العنف.

التجنيد العام

تمثّل عملية التجنيد العام في مجتمع الاستيطان الاسرائيلي حالة متميّزة عن مختلف بلدان العالم، حيث يتمّ في اطار عملية التجنيد هذه حشد أعداد هائلة من السكان في اطار ثلاث تنظيمات منفصلة ولكنها متكاملة، وهي:

١ - الجيش الاسرائيلي: وفيه يتمّ تجنيد الشبان والشابات في خدمة الزامية لما بين ١٨ - ٢٩ عاماً للشبان، و١٨ - ٢٦ للشابات، ولدة ثلاث سنوات، يعقبها امان كخدمة احتياطية (٢٠ شهراً للضباط وصف الضباط). وقد اتاح نظام التجنيد العام للاسرائيليين ان يطور حجم قواتهم النظامية من ٣٠ ألفاً، في العام ١٩٤٩/١٩٥٠، الى ٥٠ ألفاً، في العام ١٩٥٦، الى ٧١ ألفاً، في العام ١٩٦٧، الى ١١٥ ألفاً، في العام ١٩٧٣، و١٩٧٧ ألفاً، في العام ١٩٨٣^(٧).

ولا تشكّل أرقام القوات النظامية للاسرائيليين سوى أرقام صغيرة في حال اعلان التعبئة الشاملة، والتي تزيد اضعافاً عدّة على أرقام القوات النظامية. وقد ارتفع عدد قوات التعبئة الشاملة من ٨٠ ألفاً، في العام ١٩٤٩/١٩٥٠، الى نحو ٢٠٠ ألف، في العام ١٩٥٦، والى ٢٧٥ ألفاً، في العام ١٩٦٧، وصارت ٣٠٠ ألف، في العام ١٩٧٣، ووصل العدد، في العام ١٩٨٣، الى ٥٠٠ ألف، يمكن حشدها جميعاً تحت السلاح في غضون يومين فقط، بعد ان كانت عملية كهذه تستغرق ثلاثة أيام سابقاً، وأكثر من ذلك في عهود أسبق^(٨).

لقد لاحظ مساعد وزير الدفاع الاميركي الاسبق، انتوني هـ. كوردسمان، ان اسرائيل حققت مستويات عليا في تعبئة القوة البشرية العسكرية، الى درجة تقارب مستوى التعبئة في مصر، على الرغم من ان عدد سكان مصر يبلغ عشرة اضعاف سكان اسرائيل. وعلّق على ذلك قائلاً: «هذا تورط لا